ترجمة فقيد العلم والاصلاح

أحمد فوزي عمران

بقلم شقيقه محمد بسيوني عمران في (جاوه)

حضرة العلامة الفضائلي ، ذي الفضل والكمال ، سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الأغر متعنا الله والمسلمين بوجوده الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاني أكتب اليكم اليوم ويدي مضطربة وقلبي مملوء حزنا وأسى والهموم مسدلة على القلوب لما رزئنا بل رزئت به سجبس كلها من فقد شقيقنا العزيز أحمد فوزي عمران ليلة الخميس الواقعة في ٢٧ شعبان المعظم سنة ١٣٣٩ الموافقة ٥ مايو سنة ١٩٢١

ألا ان مصيبتنا في فقيدنا المرحوم كبيرة كما كان رجاؤنا فيه لاصلاح الامة كبيراً . لما رزقه الله تعالى من الاخلاق القويمة والصفات الكريمة ، فكان رحمه الله مخلصا قوي الايمان ، قائما بالواجبات ، منزها عن الفواحش والمنكرات صادقا في الجد والهزل ، عالي الهمة ، قوي الارادة ، ساعيا في مصلحة الامة ، محبا للعمل ، متواضعا ناصحا أمينا ، صابرا حليما ، عزيز النفس ، مكرما محبوبا من أقاربه وأصحابه وقومه وجميع من عاشره من مختلفي الاجناس

ولكن الله سبحانه وتعالى لم يحقق رجائي ورجاء الامة فيه فلله ما أعطى ولله ما أخذ ، انا لله وانا اليه راجعون ، ألا الى الله تصير الامور

ولد رحمه الله تعالى يوم السبت غرة شعبان المعظم سنة ١٣٠٦ ولما بلغ ست سنوات من عمره علمه والدنا الشيخ محمد عمران مبادئ الدين ثم أدخله في مدرسة الحكومة الهولاندية ليتعلم فيها الكتابة الملاوية وميادئ الحساب وأنا يومئذ في مكة المكرمة أطلب العلم فيها فلقاني رحمه الله في المدرسة أقرانه وتقدم عليهم ، ولما أتم دروسه فيها لم يتجه أن طلبته الحكومة معلما في هذه المدرسة . وفي سنة ١٣٢٨ نويت رغبته في تعلم اللغة العربية والعلوم الدينية وكنت أنا منذ سنتين ونصف جئت من سفري من مكة المكرمة فقلت له : ان أردت أن تتعلم اللغة العربية وعلومها

والعلوم الدينية والدنيوية (العصرية) فاذهب الى مصر وأنا أذهب معك فاتفق رأينا وطلبنا من الوالد رحمه الله الاذن بالسفر الى مصر رأسا لاجل طلب العلم فيها فلم يستطع مخالفتنا في ذلك ، وأخبر الوالد رحمه الله مولانا السلطان محمد صفي الدين بمرادنا فسره ذلك الخبر وقال له : انا نرجو ان يكون ولداك نبراسا لبلادنا .

وفي شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٢٨ سافرت أنا والفقيد رحمه الله وأحمد سعود وسعد علي من أهل بلدنا الى مصر القاهرة ذاكرين اسم الله وناوين طلب العلم فيها وفي يوم ١٣ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٨ وصلنا الى مصر القاهرة ونزلنا في بيت مصلح الامة العالم العلامة مولانا السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار فاننا لم نكن نعرف غيره من الناس في مصر ولا محل لرجائنا في تحقيق أملنا وأملنا لتحصيل ما سافرنا وهاجرنا اليه غير هذا المصلح العظيم ، وما كنت أعرفه ولا أرجو فيه مارجوناه الا بعد قراءتي المنار فاني اشتركت فيه منذ سنتين قبل سفرنا الى مصر ، وقد قابلنا في محطة مصر شقيقه الفاضل السيد صالح رضا وكان السيد صاحب المنار ينتظرنا في منزله الشريف ولما دخلنا وسلمنا عليه قابلنا بحفاوة واكرام على عظم قدره وعلو مقامه ، وأكرم مثوانا وضيافتنا ولم ننتقل من بيته الا بعد أيام — جزاه الله عنا خير الجزاء — وكان أول ماسألني عن أحوال مسلمي جاوه وملايو فأخبرته بما علمت وظهر لي انه متأسف من انحطاطنا في الامور الدينية والدنيوية وانه مهتم بأمورنا الدينية بل والدنيوية . ولم يكن أحد منا يعرف اللغة العربية سوى كاتب هذه الاسطر

وكنا نود لو نقرأ على السيد ونتعلم منه العلوم العربية والدينية وغيرها من العلوم المصرية ولكن لم يجد وقتا لذلك لكثرة أشغاله واشتغاله بما هو أكبر من أقرائنا وتعليمنا من الاصلاح الديني والدنيوي العام ومع ذلك لم تفتنا ارشاداته وافاداته وذلك قبل تأسيس مدرسة دار الدعوة والارشاد ، وأما بعد تأسيسها وفتحها فقد كنت أنا والفقيد رحمه الله نحضر دروس التفسير والتوحيد التي ألقاها السيد في المدرسة ولم نحرم ولله الحمد ما كنا نوده ونتمناه وكنت أنا والفقيد رحمه الله نتعلم في الازهر الشريف ويأخذ كل منا معلما خصوصيا بأجرة وبغير أجرة .

وكان رحمه الله يقرأ النحو والصرف والفقه ويشتغل بحفظ اللغة العربية ، ولم يمكث سنة واحدة بمصر الا وهو يعرف النحو والصرف ويتشيء باللغة

العربية ثم أسست مدرسة دار الدعوة والارشاد بالروضة بجهة مصر القديمة وكان ناظرها ومديرها العلامة صاحب المنار ودخلت أنا والفقيد رحمه الله تعالى في هذه المدرسة المباركة بعد امتحاننا فيما اشترطته في طلابها من العلوم التي تعلموها . وكان الفقيد رحمه الله تعالى يجاري طلبة المدرسة المصريين الذين طلبوا العلم في الازهر نحو ثماني سنين في العلوم التي تعلم فيها غير أنه رحمه الله لم ينطلق لسانه بالتكلم باللغة العربية انطلاق ألسنة المصريين . وفي سنة ١٣٣١ سافرت الى وطننا سمبس والفقيد لم يزل يطلب العلم في المدرسة ، ويشتغل بالمطالعات والمذاكرات والمكاتبات ، ثم خرج من المدرسة واتخذ معلمين خصوصيين لم يفارقهما حتى سافر الى سمبس أول سنة ١٣٣٥ ، وكان قصده التوجه أولا الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج ثم الى وطنه ولكن لم يحصل على اذن الحكومة المصرية في السفر الى الحجاز (كانت الايام أيام الحرب الاوربية الهائلة التي كانت الانكليز تخاف فيها السياسة) وكان رحمه الله متهما بالاشتغال بالسياسة لما وجدته الحكومة المصرية من بعض كتبه الى الذي فيه ذكر أخبار الحرب ، وكان لا يكتب الي الا باللغة العربية .

ولما وصل الفقيد رحمه الله تعالى الى سمبس أحبه مولانا السلطان وازداد رغبة في انشاء مدرسة تعلم فيها اللغة العربية وعلومها والعلوم الدينية والدنيوية كالجغرافية والحساب ، وأمر الفقيد بتأليف نظام المدرسة المرغوب وجودها في سمبس فألف رحمه الله نظاما بموجب الامر السلطاني مقتبسا من نظام مدرسة دار الدعوة والارشاد

وفي شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٣٦ تأسست في سمبس والحمد لله مدرسة عربية دينية تسمى « المدرسة السلطانية » وكان ناظرها ومديرها وأكبر أساتذتها فقيدنا المرحوم المأسوف عليه فكان الاقبال على هذه المدرسة أطال الله عمرها عظيما من أهل البلد فأدخلوا فيها أبناءهم وبناتهم حتى خرج كثير من طلبة مدرستي الحكومة وانتظموا في سلك تلاميذها ، ومن يوم تأسست المدرسة وفتحت كان وما زال رحمه الله يشتغل بالتعليم فيها الى ١٠ رجب الفرد سنه ١٣٣٨ الموافق ١ مارث سنه ١٩٢٠ فانه رحمه الله استأذن مولانا السلطان في السفر الى الحجاز لاداء فريضة الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة

(١٠١١ - ٩٠٠)

وفي ٢٣ رجب سنة ١٣٣٨ الموافق ١٣ ابريل سنة ١٩٢٠ سافر رحمه الله الى سنغافوره قاصدا مكة المكرمة ، وقبل أداء فريضة الحج حصل له فيها نزيف شديد من فمه فذهب مسرعا الى طبيب الحكومة الحجازية وفحصه ثم فحصه وعالجه طبيب جاوي أرسلته الحكومة الهولاندية الى مكة وقال له : ان هذا الداء هو السل وانك لا بد ان تسافر سريعا الى جاوه — وبعد أن أدى رحمه الله فريضة الحج سافر الى سمبس ولم يمكنه السفر الى المدينة المنورة طبعا وفي يوم الاثنين الواقع في ٥ صفر ١٣٣٩ وصل رحمه الله الى وطنه وهو لم يزل مريضا نحيفا وبعد اسبوع ذهب الى سنكاوغ (احدى قرى سمبس) لاجل التداوي عند طبيب الحكومة الهولاندية فقال له الطبيب الهولاندي انك لابد ان تعالج في بتاوي فاني لا يمكنني ان اعالجك هنا وفي ٣٠ صفر ١٣٣٩ سافر الى بتاوي ودخل الى أحد المستشفيات هناك ثم نقل الى مستشفى في بوقر وكان لا ينقل الى هذا المستشفى الا من تقدمت صحته ، وفي ٨ رجب ١٣٣٩ وصل رحمه الله تعالى راجعا من بتاوي الى سمبس فسرنا سرورا عظيما لانا ظنا انه قد شفي شفاء تاما اذ لم نر فيه الا سعالا قليلا ، وفي يوم ١٦ شعبان سنة ١٣٣٩ عاوده نزيف الدم وازداد مرضا ، وفي ليلة الخميس عند الساعة الثانية ونصف صربية الواقعة في ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٩ خرجت روحه الطاهرة بعد ان نطق بالشهادتين فحصلت الصجة والجزع والحزن من أقاربه خاصة ومن الناس عامة فلا حول ولا قوة الا بالله العظيم

كان رحمه الله تعالى أديبا ، وخطيبا وسطا ، وشاعرا قليلا ، وكان له في العلوم العربية نصيب وكذا في العلوم الرياضية والعصرية والدينية ، وتدل على ذلك مقالاته التي كتبها باللغة العربية والملاوية ، وكان محررا بجريدة الاتحاد الملاوية التي كانت تصدر بمصر القاهرة ، وكان رحمه الله يقرأ المنار من عدم عرف العربية وكان آخر قراءته له الجزء الثاني من المجلد الثاني والعشرين وله مقالة نشرها المنار أيام كان بمصر . ومن أثر اجتهاده وحسن طريقته في التعليم أن تعلم وفهم في مدة سنتين عدة أشخاص من تلامذته اللغة العربية والنحو والصرف فهما مكنهم من قراءة وفهم الكتب العربية السهلة العبارة ومن الكتابة باللغة العربية على انهم لم يكونوا يصرفون شيئا ما من اللغة العربية قبل دخولهم المدرسة — ولذلك لما وصل الفقيد رحمه الله من سفره تعجب كل

من تلاميذ المدرسة ذكورا واناثا ان يعود اليها مثلها ولكن: ماكل مايتمنى المرء يدركه ، وان ارادة الله فوق كل ارادة وقدرته تعالى نافذة وليس لنا الا الرضاء والتسليم لحكمه وقضائه .

وقد قال كثير من الناس بعد وفاة المرحوم : ان المدرسة تموت قريبا فانه ليس فيها معلمون أكفاء ، والسبب الاول في موتها عدم الاموال التي تحيا بها والمعلمون بغلاء ضعفاء في الاحوال المالية .

هذا واني ذكرت ماذكرت من الاطراء والثناء على شقيقي رحمه الله وهو حق ان شاء الله تعالى ، ولا فائدة لي وله في ذلك ما لم يستحقه . وشهد له بذلك جميع من عرفه من أهل العلم والفضل الذين يقدرون الفضيلة حق قدرها كما تشهد له به آثاره التي لا موضع لذكرها هنا .

سميس برنيو الغربية تحريرا في ٩ شوال سنة ١٣٣٩ الموافق ١٦ يونيو ١٩٢١

كتبه

محمد بسيوني عمران

تقريظ المطبوعات [1]

(كتاب تنوير البصائر ، بسيرة الشيخ طاهر)

صفحات هذا الكتاب ١٥٩ بقطع رسالة التوحيد ومواضيعه ٥٣ وقد طبع بدمشق الشام بمطبعة الحكومة العربية السورية (السابقة) سنة ١٣٣٩ على ورق جيد . ويطلب من مؤلفه الشيخ محمد سعيد الباني بدمشق الشام

(نبذ من مواضيع الكتاب)

المقدمة من المؤلفين والكتاب من يفترض لما يريد اذاعته فرصة سانحة فيبدي فيها بعض ما يريد نشره ومؤلف هذا الكتاب الشيخ محمد سعيد منهم لانك اذا قرأت الكتاب وأردت أن تأخذ منه سيرة الفقيد مجردة — كما يجب المؤلف — لا تكاد تثبت منه الربع وأما الثلاثة الارباع الباقية فهي مواضيع

(١) كتب تقريظ هذا الكتاب وترجمة الشيخ طاهر شقيقنا السيد صالح مخلص رضا